

١٠

آداب الدعاء

مصطفى أحمد علي





قصص آداب الإسلام

١٠

قصص آداب
الدعاء

إعداد

مصطفى احمد علي

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٥٨



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الاسمُ الأعظَمُ

جَلسَ النَّبيُّ ﷺ يَوماً معَ أصحَابِهِ فجاءَ رَجُلٌ فقامَ يُصَلِّي في المَسجدِ، فلَمَّا ركَعَ وسَجَدَ، تشَهَّدَ ودَعَا، فَقالَ بينَ يَدَيْ دُعائِهِ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّ لكَ الحَمْدَ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ، بَدِيعَ السَّمواتِ والأَرضِ، يَا ذَا الجَلالِ والإكرامِ، يَا حَيُّ يا قَيُّومُ.

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعا باسمِ اللهِ الأعظَمِ الذِي إذَا دُعِيَ بهِ أجابَ، وإذَا سُئِلَ بهِ أعْطَى».

وجاءَ آخَرُ فصلَّى، ثُمَّ افتَتَحَ دُعاءَهُ قائلاً: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ بِأنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الذِي لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ.

فقالَ النَّبيُّ ﷺ أيضاً: «لَقَدْ دعَا اللهَ باسمِهِ الأَعظَمِ الذِي إذَا سُئِلَ بهِ أعْطَى، وإذَا دُعِيَ بهِ أجابَ». [أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه].

سُئِلَ أنسٌ رضي الله عنه عَن أكثَرِ مَا كانَ يَدْعُو به النَّبيُّ ﷺ، فقالَ: كانَ يقولُ: اللَّهمَّ آتِنَا فِي الدُّنيَا حسَنَةً وفِي الآخرةِ حَسَنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ" [مسلم].

العَجَلةُ وَالصَّلاةُ

يَروِيْ فُضَالَةُ بنُ عُبَيدٍ رضي الله عنه هذه القصَّةَ، فيَقولُ: بينمَا كانَ رسولُ اللهِ ﷺ قَاعِداً إِذْ دَخَلَ رَجلٌ فصَلَّى.

ثمَّ قالَ بعدَمَا فرَغَ مِنْ تَشَهُّدِه: اللَّهمَّ اغفِرْ لي وَارحَمْنِي، ثمَّ قامَ لِينصَرِفَ، فَدعَاهُ رسولُ اللهِ ﷺ وقالَ لَهُ: «عَجِلْتَ أيُّهَا المُصَلِّي.. إذَا صَلَّى (دعَا) أحَدُكُمْ فَليبَدأْ بتَحميدِ ربِّهِ والثَّناءِ عليهِ، ثمَّ لِيُصَلِّ علَى النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ يَدْعُو مَا شاءَ» [أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه].

ثمَّ دخَلَ رَجلٌ آخرُ بعدَ ذلكَ، فصَلَّى ودَعَا؛ فَحَمِدَ اللهَ (وأَثْنَى عليه)، وَصلَّى علَى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ لَهُ النبيُّ ﷺ: «أيُّهَا المُصَلِّي، أُدْعُ تُجَبْ».

يَفتَتِحُ المُسلِمُ دُعَاءَهُ ويَختِمُهُ بحَمدِ اللهِ تَعالَى وَالثَّناءِ عليهِ، وَالصَّلاةِ والسَّلامِ على النَّبيِّ ﷺ.

ذُو النُّورِ

قَدِمَ الطُّفَيلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه ـ وكانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو النُّورِ ـ مكَّةَ، فَأسلَمَ، ثمَّ عَادَ إلى قَبيلَته دَوْسٍ يَدْعُوهُمْ إلى الدُّخولِ في الدِّينِ الجديدِ، فَعَصَوهُ وتمسَّكُوا بما هُمْ عليهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلالِ، ولَمْ يُؤمِنْ معَهُ إلاَّ قليلٌ. واستَمْسَكَ الطُّفَيلُ رضي الله عنه ومَن مَعَهُ مِنَ المُسلِمينَ بدِينِهِمْ وَصَبَرُوا عليه، حَتَّى عَلِمُوا بهِجْرَةِ رسولِ الله ﷺ والمُسلِمينَ إلى المَدينةِ المُنَوَّرةِ، فَخرَجَ الطُّفَيلُ رضي الله عنه ومعَهُ مَن أسلَمَ مِن قَبيلَتِهِ دَوْسٍ مُهاجِرِينَ إلى المَدينةِ.

وذاتَ يومٍ اقتَرَبَ الطُّفَيلُ رضي الله عنه من رسولِ الله ﷺ وقالَ: يَا رسولَ الله! إنَّ دَوْسًا عَصَتِ اللهَ ورسُولَهُ، فَادْعُ اللهَ عَليهَا. فَاستقبَلَ رسُولُ الله ﷺ القِبْلَةَ ورَفَعَ يدَيه، وَظَنَّ النَّاسُ أنَّهُ سَيَدْعُوْ عَلَيهِم، فقالُوا: هَلَكَتْ دَوْسٌ. لكنَّهُ ﷺ لَمْ يَفعَلْ ذلكَ، إنَّما قالَ: «اللَّهمَّ اهْدِ دَوْسًا وأْتِ بِهِمْ» [متفق عليه].

مِنْ آدابِ الدُّعاءِ: استِقْبالُ القِبْلةِ إذَا كانَ ذلكَ مُمكِناً، وَيجُوزُ الدُّعاءُ لغَيرِ مُستَقبِلِ القِبْلَةِ.

القَصرُ الأبيضُ

سمعَ عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه ابنَهُ يَدْعُو: اللَّهمَّ أسألُكَ القَصْرَ الأبيضَ عَن يمينِ الجنَّة إذَا دخَلتُهَا. فَقالَ أبوهُ: يَا بُنيَّ، سَلِ اللهَ الجنَّةَ، وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، وسَمعَ سَعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه ابنَهُ يَدْعُو ويَقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ ونعِيمَهَا وَإستَبْرقَهَا.. وَنحواً مِنْ هذَا، وَأعوذُ بِكَ مِن النَّارِ وَسلاسِلِهَا وَأغلالِهَا.. ونَحواً مِنْ هذَا.

فَقالَ لَهُ: لَقَدْ سَألتَ اللهَ خَيراً وَتعوَّذْتَ بِهِ مِنْ شرٍّ كثيرٍ. وإنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّهُ سَيَكُونُ قَومٌ يَعتَدُونَ في الدُّعاءِ» ، وقَرأَ هذِه الآيـةَ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. وَإنَّ بِحَسْبِكَ (يكفيْكَ) أنْ تَقُولَ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ ومَا قرَّبَ إليهَا مِنْ قَولٍ أو عَمَلٍ، وَأعوذُ بكَ مِنَ النَّارِ ومَا قرَّبَ إليهَا مِنْ قَولٍ أَو عَمَلٍ» [أبو داود وأحمد].

مِنْ صُوَرِ الاعتِداءِ في الدُّعاءِ: الدُّعاءُ عَلَى المُؤمنينَ والمُؤمنَات، وتَكلُّفُ السَّجَعِ، والجَهْرُ الكثيرُ والصِّيَاحُ، والدُّعاءُ بإثْمٍ أو قَطِيْعةِ رَحِمٍ أو مَعْصِيةٍ.

طَاوُوسُ وَالدُّعَاءُ

كانَ طَاوُوسُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِنَ العُلَماءِ المُخلصِينَ، وأحَدَ تلامذَةِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَقَالَ لهُ أحَدُ النَّاسِ يَوماً وَهُوَ في مَجْلسه: اُدْعُ لنَا بِدَعَواتٍ. فقالَ: مَا أجِدُ في قلبِي الآنَ خَشْيَةً فأَدْعُو لَكُمْ. [أبو نعيم].

وَدخَلَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مرَّةً على مريضٍ يَعُودُهُ، فَقالَ المَريضُ: يَا أبَا عبدِ الرَّحمنِ! ادْعُ اللهَ لِي.

فقالَ: اُدْعُ لنَفسِكَ فإنَّهُ ـ سُبحانَهُ ـ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذَا دَعَاهُ.

وقالَ: إيَّاكَ أَنْ ترفَعَ حَوائِجَكَ إلى مَنْ أغلَقَ دونَكَ بابَهُ، وجعَلَ بينَكَ وبينَهُ حِجاباً، وَعليكَ بطلَبِ حوائِجِكَ إلى مَنْ بابُهُ مَفتوحٌ لكَ إلى يومِ القيامةِ، الذِي طلَبَ منكَ أنْ تَدْعُوَهُ ووَعدَكَ الإِجابةَ. [أبو نعيم].

المُسلِمُ في دُعائِهِ يستَحضِرُ عظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ، ويَملأُ قلبَهُ بالخَوفِ وَالرَّجاءِ، ويَدْعُو بلِسَانِ الضَّرَاعةِ والخُشُوعِ.

دُعاءُ الصَّالحِينَ

دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ على أَنَسِ بنِ مَالِكٍ وأُمِّ سُلَيْمٍ وأُمِّ حَرَامٍ خَالَتِه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ فِي غَيرِ وقتِ الصَّلاةِ، فَقَالَ ﷺ: «أَلا أُصلِّيْ بِكُمْ؟» فَوافَقُوا وَرَحَّبُوا.

فَجعَلَ أَنَساً عَن يَمِينِهِ، وَالمَرْأَتَينِ مِن وَرائِهِمَا، ثمَّ صلَّى بِهِمْ، ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بكُلِّ خيرٍ مِنْ خيرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فقالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: يَا رسُولَ اللهِ؛ خُوَيْدِمُكَ (تَعنِي أَنَساً)، اُدْعُ اللهَ لَهُ. فدَعَا لأَنسٍ بكُلِّ خَيرٍ، وكانَ مِنْ دُعائِهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «اللَّهمَّ أكثِرْ مالَهُ ووَلَدَهُ وبارِكْ لَهُ» [متفق عليه].

وَيقولُ الفَاروقُ عُمَرُ رضي الله عنه استَأْذَنْتُ النَّبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وقَالَ: «لاَ تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعائِكَ»، فَقَالَ كلمةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنيَا. [أبو داود].

عَلَّمَنَا النَّبيُّ ﷺ أَنْ نسألَ إخوانَنَا ـ وخاصَّةً الصَّالحِينَ مِنْهُمْ ـ أَنْ يَدْعُوا لنَا، فإنَّ دَعْوَةَ الرَّجُلِ لأَخيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ لاَ تُرَدُّ.

صَاحِبُ النَّاقةِ

لَمْ يكُنْ معَ رسُولِ الله ﷺ وأصحابِهِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَـنْهُمْ ـ حِينَ خَرَجُوا إلى غَزْوةِ "بَطْنِ بُـوَاطٍ" مِـنَ الرَّكَائـبِ مَـا يكفِـيْهِمْ جَميعَهُـمْ، فَكانُوا يتَناوبُونَ الرُّكوبَ والمَشْـيَ، حتَّـى إنَّ الـبَعِيرَ يَتَناوَبُهُ الخمسةُ والسِّتَّةُ والسَّبعَةُ.

فلَمَّا جاءَتْ نَوْبَةُ رَجلٍ منْهُمْ لِيركَبَ بَعيراً لَهُ، أَمسكَ بالبعيرِ فَأناخَهُ فركِبَهُ، ثمَّ صَاحَ به لِيَقُومَ، فَأبطَأَ عَليهِ البَعيرُ ولَمْ يَقُـمْ مِـنْ فَوْرِه، فَزَجَرَهُ الرَّجلُ فقَالَ لَهُ: شَأْ (وهِي كلِمةُ زَجْرٍ)، لعنَكَ اللهُ، فَسَمِعَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقَالَ: «مَنْ هذَا اللاَّعِنُ بَعِيرَهُ؟».

قَالَ الرَّجلُ: أنَا يَا رسولَ اللهِ، فَقالَ لَهُ: «انْـزِلْ عَنْـهُ، فَـلا تَصحَبْنَا بمَلْعُونٍ»، ثمَّ تكلَّـمَ ﷺ بهـذِهِ الوَصـيَّةِ الحَكيمَـةِ: «لاَ تَدْعُوا على أنفُسِكُمْ، وَلا تَـدْعُوا علـى أولادِكُـمْ، وَلا تَـدْعُوا علَـى أمـوالِكُمْ، لا تُوافِقُـوا مِـنَ اللهِ سـاعةً يُسـأَلُ فِيهَـا عطـاءً فَيستَجِيبُ لَكُمْ» [مسلم].

المُسلمُ لا يَدْعُو بالشَّرِّ والهَلاَكِ على مَا أعطَاهُ اللهُ مِنْ أموالٍ ونِعَمٍ، بَـل يَسأَلُ اللهَ عزَّ وجلَّ مِنْ خَيرِهَا، ويَستَعِيذُ مِنْ شَرِّهَا.

سُبحانَ اللهِ

مَرِضَ رَجلٌ مِنَ المُسلمِينَ مَرضاً شَديداً، أَضْعَفَهُ وَأَوْهَنَ بدَنَهُ، حتَّى صَارَ كالفَرْخِ الصَّغيرِ مِمَّا بِهِ مِنَ المَرضِ. فلَمَّا عَلِمَ رسُولُ اللهِ ﷺ بمرضِهِ ذَهَبَ إليهِ يَعُودُهُ، وذهَبَ معَهُ بعضُ صحابَتِهِ رِضوَانُ اللهِ عَليهِمْ، فلَمَّا رَآهُ النَّبيُّ الكَريمُ رَقَّ لِحَالِه، وَأشفَقَ عَليهِ، وسأَلَهُ: «هَلْ كُنتَ تَدْعُو (ربَّك) بشَيءٍ أَو تسأَلُهُ إيَّاهُ»؟ قَالَ: نَعَم، كنتُ أقولُ: اللَّهمَّ مَا كُنْتَ مُعاقِبِيْ بهِ في الآخرةِ فَعجِّلْهُ لِي في الدُّنيَا.

فَكَرِهَ رسُولُ اللهِ ﷺ مَا دعَا بهِ صاحِبُهُ، وقَالَ: «سُبحانَ اللهِ؛ لاَ تُطِيقُهُ أو لا تَستَطِيعُهُ (أَي: لا يَسأَلْ أحدُكُمْ بتَعجِيلِ عقُوبَتِهِ في الدُّنيَا، فإنَّهُ لا يتَحَمَّلُهَا إذَا وقعَتْ بهِ)، أفلاَ قُلتَ: اللَّهمَّ آتنَا في الدُّنيَا حسَنَةً وفي الآخرَةِ حسَنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ» [مسلم].

ثمَّ تجَلَّتْ رَحمةُ رسُولِ اللهِ ﷺ بصاحبِهِ، فدعَا ربَّهُ ـ جَلَّ وعَلاَ ـ أَنْ يَشفِيَهُ، فشُفِيَ بإذنِ اللهِ تَعالَى.

المُسلِمُ لا يتَمنَّى البَلاءَ ولا يَدْعُو على نَفسِهِ بتَعجِيلِ العُقوبةِ، بَل يَطلُبُ مِنَ اللهِ العَفْوَ والعَافِيةَ في الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

الطَّابعُ واليهودُ

كَانَ الصَّحَابيُّ الجَليلُ أَبـو زُهـيرٍ الـنُّمَيريُّ رضـي الله عنـه يُجَالِسُ أصحابَهُ مِنَ التَّـابعينَ، ويُعلِّمُهُـمْ أُمـورَ ديـنِهِمْ، فكـانَ الرَّجلُ مِنْهُمْ إذَا دَعَا بدُعاء، قَالَ لَهُ أَبو زُهـيرٍ: اختِمْـهُ بِـآمينَ، فإنَّ آمينَ مِثلُ الطَّابَعِ على الصَحْيفةِ، ثُمَّ يقـولُ: أُحـدِّثُكُمْ عَـن (أصلِ) ذَلِكَ: خَرَجْنَـا مـعَ رسُـولِ الله ﷺ ذاتَ ليلـةٍ (نَمشـي) فَأتيْنَا علَى رجُلٍ في خَيمةٍ يَدْعُو، قَدْ أَلحَّ في المسـألةِ، فَوقَـفَ النَّبيُّ ﷺ يَستَمعُ مِنْهُ، ثُمَّ قالَ: «أوجَبَ إنْ خَتَمَ (أي وُجبَتْ لَـهُ الجنَّةُ، أو وُجِبَ قبولُ دُعائه)». فَقالَ رَجلٌ ممَّنْ كانُوا معَ النَّبيِّ ﷺ: بِأيِّ شَيءٍ يَختُمُ؟ قَالَ: «بِآمينَ، فَإنَّهُ إنْ خَـتَمَ بِـآمين فقَـدْ أَوجبَ». فَانصَرَفَ الرَّجلُ الذي سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ، فـأَتَى الرَّجُـلَ الذي يَدْعُو، فَقالَ: «اختِمْ يَا فلانُ بِآمينَ، وَأَبشِرْ» [أبـو داود].

وقَالَ ﷺ: «مَا حَسَدَتْكُمُ اليَهودُ علَى شَيءٍ مَـا حَسَـدَتْكُمْ علَـى آمينَ فَأَكثِرُوا مِنْ قولِ آمينَ» [أبو داود].

مِـنْ أَسـبابِ قَبـولِ الـدُّعاءِ: الإِخـلاصُ وَالإِلحَـاحُ والتَّضَـرُّعُ وَاختِيـارُ الأوقاتِ الشَّريفةِ.

الشَّيخُ والحُمَّى

كـانَ رسُـولُ اللهِ ﷺ إذَا سَـمعَ بمـريضٍ زارَهُ، فَكـانَ يَـزورُ الرِّجالَ ويَزورُ النِّساءَ، وكانَ يَزورُ الصِّبْيانَ ويَزورُ الشُّـيوخَ، وكَـانَ يَزورُ المُسلِمينَ وغيرِ المُسـلِمينَ، فَيَعـودُ هَـؤلاءِ وهَـؤلاءِ ويَـدعُو لَهُمْ، فَكانَ مِنْهُمْ مَنْ يَنتفعُ بِعيادَتِهِ ﷺ إِيَّاهُ، وكانَ مِنْ بينِهِمْ آخرُونَ لَمْ ينتفِعُوا مِنْ ذلكَ بشيءٍ.

ولقَدْ عَادَ ﷺ يومًا رَجُلَـينِ مِـنَ الأَعْـرابِ، وكَـانَ ﷺ إذَا عَـادَ مَريضاً قَالَ: «لا بأسَ، طَهورٌ إنْ شَاءَ اللهُ»، يَعنِي: أنَّ المَرضَ يُطهِّـرُ صاحِبَهُ مِنَ الذُّنوبِ، فلَمَّـا دخَـل ﷺ علـى الأعْـرابيِّ قَـالَ لَـهُ: «لا بأسَ، طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ»، فَقالَ الرَّجلُ: قلتَ: طَهُـورٌ؟!، بَـل هِـيَ حُمَّى تَفُورُ، علَى شيخٍ كـبيرٍ، تُزِيـرُهُ القُبـورَ، فَكـرِهَ رسُـولُ اللهِ ﷺ مقالةَ الرَّجلِ لمَا فِيهَا مِنَ السَّجعِ واليَـأسِ، وَعـدَمِ الانتفَـاعِ بالنُّصْـحِ وَالدُّعاءِ، فَقالَ ﷺ: «أَمَا إذَا أَبيْتَ الدُّعاءَ (رَفَضْتَهُ)، فَهِيَ كمَا تَقولُ، قَضاءُ اللهِ كائِنٌ» فمَا أمسَى الرَّجُلُ مِنَ الغَدِ إلا مَيْتاً. [البخاري].

يَقولُ تَعالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

أنَا المَلِكُ ... أنَا المَلِكُ

لمَّـا أشـرَفَ حُذَيفَـةُ بـنُ اليَمَـانِ رضـي الله عنـه علَـى المَوتِ، أُغمِيَ عَليهِ، فجاءَهُ أهلُهُ الأنصارُ فِي جَوفِ اللَّيلِ ـ أو عندَ السَّحَرِ ـ يَعُودُونَهُ، فلَمَّا أفَاقَ قَـالَ: أيُّ اللَّيـلِ هـذَا؟ قَالُوا: جَوفُ اللَّيلِ، أوِ السَّحَرُ الأعلَى.

وهُنَا تَذكَّرَ رضي الله عنه قولَ رسُولِ الله ﷺ: «يَنزِلُ اللهُ ـ سُبحانَهُ ـ وتَعالَى إلى السَّماءِ الدُّنيَا كُلَّ ليلةٍ، حينَ يَمْضِـي ثُلثُ اللَّيلِ الأوَّلُ، فيَقولُ: أنَا المَلكُ، مَنْ ذَا الذِي يَـدْعُونِي فَأستَجِيبُ لَهُ، مَنْ ذَا الذي يَسـألُنِي فَأعطِيَـهِ، مَـنْ ذا الـذي يَستَغفِرُنِي فَأغفِرُ لهُ، فلاَ يزَالُ كذلكَ حتَّى يُضِيءَ الفَجرُ».

فَقالَ: عَائِذٌ بِاللهِ مِن جهنَّمَ، قَالهَا مَرَّتينِ أو ثلاثاً.

مِن آدابِ الدُّعاءِ: اختِيارُ الأوقـاتِ الـتي يُسـتَجابُ فِيهـا الـدُّعاءُ، ومِنْهَا: جَوفُ اللَّيلِ، وَدُبُرُ الصَّـلواتِ المكتُوبَـةِ، ويـومُ الجُمُعـةِ، وَلَيلَةُ القَدْرِ.

حَقُّ الأَجيرِ

خَرجَ ثَلاثةٌ فِي سَفَرٍ، فلمَّا غَيَّمَتْ عَليهِمُ السماءُ، دَخلُوا غَاراً، فَجاءَتْ صَخرةٌ من أعلَى الجبَلِ فَسَدَّتِ البابَ عَليهِمْ، ولَم يَستَطِيعُوا رَفْعَهَا، فَدَعَوُا اللهَ بصالحِ أعمالِهِمْ، فَدَعَا الأوَّلُ والثَّانِي، فَانفرَجَتْ بِدُعائِهِمَا حتَّى بدَتِ السماءُ لَهُمْ غيرَ أنَّهُمْ لا يستَطِيعُونَ الخُروجَ.

وقَالَ الثَّالثُ: اللَّهمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنِّي كنتُ استَأجَرْتُ أجِيراً، فلَمَّا أمسَى عَرَضْتُ عَليهِ حَقَّهُ، فَأَبَى أَنْ يأخُذَهُ، وذَهَبَ وتركَنِي، فَثمَّرْتُهُ لَهُ وَأصلَحتُهُ حتَّى اشترَيتُ مِنْهُ بَقراً وَراعِيَهَا، فَلقِيَنِي بعدَ حينٍ، فَقالَ: اتَّقِ اللهَ وَأعطني أَجْرِي ولا تَظْلِمْنِي، فَقلْتُ: انطلِقْ إلى ذلكَ البقَرِ ورَاعيْهَا فَخُذْهَا، فَقالَ: اتَّقِ اللهَ ولاَ تسخرْ بِي.

فَقلْتُ: إنِّي لستُ أَسخَرُ بِكَ. فَانطلَقَ فَاستَاقَ ذَلكَ.

فإنْ كُنتَ تعلَمُ أنِّي إنَّمَا فعَلتُهُ ابتِغاءَ مَرْضاتِكَ وخشْيَةً مِنْكَ، فأَفْرِجْ عنَّا، فَتَدَحْرَجَتِ الصَّخرةُ، وَخرَجُوا يَمشُونَ. [متفق عليه].

يُستَحَبُّ لِمَنْ وقَعَ في شِدَّةٍ أن يَدْعُوَ اللهَ بصالحِ عمَلِه، فإنَّ ثناءَ رسُولِ اللهِ ﷺ عَلى هؤلاءِ الثَّلاثةِ دَلالَةٌ على صَوَابِ مَا فعَلُوهُ.

كُنُوزُ العَرْشِ

نزَلَ جِبريلُ عليه السلام إلى النَّبيِّ ﷺ في أحسَنِ صُورةٍ لَمْ يَنزِلْ في مثلِهَا قَطُّ، ضَاحِكًا مُستَبشِراً، فَقالَ: «السَّلامُ عَليكَ يَا محمَّدُ» قَالَ: «وَعليكَ السَّلامُ يَا جِبريلُ».

فَقالَ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَني إِليكَ بهديَّةٍ، كُنُوزِ العَرْشِ أكرَمَكَ بِهِنَّ». قَالَ ﷺ: «وَمَا تلكَ الهَديَّةُ يَا جبريلُ؟».

فَقالَ: «قُلْ: يَا مَن أَظهَرَ الجميلَ وستَرَ القَبيحَ، يَا مَنْ لا يُؤَاخِذُ بالجَرِيْرةِ (الذَّنبِ) وَلا يَهتُكُ السِّتْرَ، يَا عظيمَ العَفْوِ، يَا حسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا واسعَ المَغفِرَةِ، يَا باسِطَ اليدَينِ بالرَّحمَةِ، يَا صاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، ويَا مُنتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كريمَ الصَّفْحِ، يَا عَظيمَ المَنِّ، يَا مُبتَدِئَ النِّعَمِ قبلَ استحقاقِهَا، يَا ربَّنَا ويَا سيِّدَنَا وَيا مولاَنَا ويَا غايةَ رغبَتِنَا، أسأَلُكَ أَنْ لا تَشْوِي وَجْهِيَ بالنَّارِ» [الحاكم].

قَالَ ﷺ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِيْ إنْ شِئتَ. اللَّهمَّ ارحمْنِي إنْ شِئتَ. لِيَعزِمْ في الدُّعاءِ، فإِنَّ اللهَ صَانعٌ مَا شاءَ، لا مُكْرِهَ لَهُ» [مسلم].

صَلاةُ أَبِي معلَقٍ

خَرَجَ الصَّحابيُّ أبو معلَقٍ رضي الله عنه بمالٍ للتِّجارة، فخرَجَ عليهِ لِصٌّ لِيَقتُلَه ويأخُذَ مالَهُ، فقالَ أبو معلقٍ: ذَرْنِي أُصَلِّي، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لكَ. فَتوضَّأَ فصلَّى ودعَا قَائِلاً: يَا وَدُودُ، يَا ذَا العرشِ المجيدُ، يَا فعَّالاً لِمَا يُرِيدُ، أَسألُكَ بعزَّتِكَ التِي لا تُرامُ، وَمُلْكِكَ الذِي لا يُضامُ، وَبنُورِكَ الذِي ملأَ أركانَ عرْشِكَ أَنْ تكفِيَنِي شرَّ هذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، يَا مُغيثُ أَغِثْنِي.

ومَا أَنِ انتَهَى مِنْ صلاتهِ حتَّى أقبَلَ فارِسٌ، وبيَدِه حَرْبةٌ يَرفَعُهَا، فَوَجَّهها إلى اللِّصِّ فقتَلَهُ، ثُمَّ جاءَ إلى أبي معلَقٍ فَقالَ لَهُ: قُمْ، فَقالَ: مَنْ أنتَ؟ فَقَدْ أغاثَنِي اللهُ بِكَ اليومَ. قَالَ: أنَا مَلَكٌ مِنْ أهلِ السَّماءِ الرَّابِعةِ، لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعتُ لأبوابِ السَّماءِ قَعْقَعَةً (صَوتًا) ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانياً فسَمِعتُ لأهلِ السَّماءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دعَوْتَ ثَالثاً فَقِيلَ: دُعاءُ مكْرُوبٍ. فَسألْتُ ربِّي أَنْ يُوَلِّيَنِي نُصْرَتَكَ. ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ واعلَمْ أنَّهُ مَنْ تَوضَّأَ وصَلَّى أَربعَ ركَعَاتٍ ودَعا بهذَا الدُّعاءِ استُجِيبَ لَهُ، مكْرُوباً كانَ أو غيرَ مكْرُوبٍ. [ابن أبي الدنيا وأبو نعيم].

المُسلِمُ يَلجأُ إلى اللهِ وَيتضرَّعُ إليهِ في وقتِ الشدَّةِ، يَقولُ تَعالَى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

قَصَصُ آدابِ الدُّعاءِ

الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤمِنِ، وعِمَادُ الدِّينِ، ونورُ السَّماواتِ وَالأرضِ، بهِ صَلاحُ النُّفوسِ وَالقُلوبِ، والدُّعاءُ هُوَ العِبادةُ.

وَفِي الدُّعاءِ، يَمُدُّ العَبدُ يديهِ إلى السَّماءِ، مُقِرّاً بضَعْفِه وَعجْزِهِ، يقولُ: اللَّهمَّ.. اللَّهمَّ.. يَا رَبِّ.. عَالِماً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]. فَيَسمَعُ اللهُ مُناجَاتِهِ، ويُجِيبُ استِغاثَتَهُ، وَيُحقِّقُ لهُ مَا يَرجُو ويَأمَلُ.

وَليسَ شَيءٌ أكرَمُ على اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ الدُّعاءِ؛ لِذلكَ فَإنَّهُ ـ سُبحانَهُ ـ يغضَبُ إنْ تركَ عِبادُهُ سُؤالَهُ والتَّضرُّعَ إليهِ في حاجاتِهِمْ وَهُوَ ـ سُبحانَهُ ـ يترُكُ بابَهُ مَفتوحاً لكُلِّ سائلٍ، قَالَ تَعالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَلِلدُّعَاءِ المُستَجَابِ آدابٌ، لا بُدَّ لِلمُؤمِنِ مِنْهَا، لِيكُونَ دُعاؤُهُ مَقبُولاً، وقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي هذَا الكتابِ بِأُسلوبٍ سَهلٍ، فَلْنَتَفهَّمْهَا ولْنَعْمَلْ بمَا فِيهَا.

* * * * *

سلسلة قصص في الآداب

٨١٠٠٥٥